ما كانوا وجزاء ما كانوا ثم قال وهذا اذا جعلت ما عبارة عن القرآن والشريعة
وما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فان جعلت ما عبارة عن العذاب الذي كان
عليه الصلاة والسلام توعدهم به اذا لم يؤمنوا استغنيت عن تقدير المضاف
والمعنى فحاق بهم العذاب الذي يستهزؤن به وينكرونه اه قوله سخروا منهم
السخرية الاستهزاء والتهكم يقال سخر منه وبه ويقال استهزأ به فلا يتعدى
بمن اه سمين قوله قل سيروا في الارض اي لتعرفوا احوال اولئك الامم وقوله
ثم انظروا اي تفكروا او كلة ثم اما لان النظر في آثار الهالكين لا يتم الا بعد
انتهاء السير الى اماكنهم فالتراخي المفاد بثم من حيث ان انتهاء السير يفيد
عن ابتدائه واما لاظهار ما بين وجوب السير ووجوب النظر من التفاوت
فان وجوب السير ليس الا لكونه وسيلة الى النظر كما يفصح عنه العطف
بالفاء في قوله فانظروا الآية بخلاف وجوب النظر فانه اذا اتى مقصود في نفسه
واما ما قيل من ان الامر الاول لاباحة السير للتجارة ونحوها والثاني لايجاب
النظر في آثارهم وتم لتباعد ما بين الواجب والمباح فلا يناسب المقام اه
ابو السعود بعض تصرف قوله كيف كان عاقبة المكذبين كيف خبر مقدم
وعاقبة اسمها يونث فعلها لان تأنيثها غير حقيقي ولانها في تأويل المآل
والمنتهى فان العاقبة مصدر على وزن فاعلة وهو محفوظ في الفاظ تقدم
ذكرها وهي منتهى الشيء وما يصير اليه والعاقبة اذا اطلقت اختصت
بالثواب قال تعالى والعاقبة للمتقين وبالاضافة قد تستعمل في العقوبة كقوله
تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى فكان عاقبتهما انهما في النار فصح ان تكون
استعارة كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم وكيف متعلقة بالنظر فهي في محل
نصب على اسقاط الخافض لان معناها هنا التفكر والتدبر اه سمين قوله
من هلاكهم بيان للعاقبة قوله قل لمن ما في السموات الخ هذه حجة قاطعة
لا يقدرون على التخلص منها اصلا اه ابو السعود ولمن خبر مقدم واجب التقديم
لاشتماله على ما له صدر الكلام فان من استفهامية والمبتدأ ما وهي بمعنى الذي والمعنى
قل لمن الذي في السموات والارض اي استقر وثبت لمن وقوله قل لله قيل انما امره
ان يجيب اولا وان كان المقصود ان يجيب غيره ليكون اول من بادر الى الاعتراف
بذلك اه سمين قوله قل لله تقرير لهم وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق
بحيث لا يتأتى لاحد ان يجيب بغيره كما ينطق به قوله ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله وقوله كتب على نفسه الرحمة جملة مستقلة غير داخلة تحت

الامر

الامر بالقول اه ابو السعود قوله ان لم يقولوا اي ان لم يقولوا هذا الجواب
المذكور فقله انت وقوله لاجواب غيره الاظهر التفريع او التعليل اي فانه لا
جواب غيره اولانه لاجواب غيره اه شيخنا قوله كتب على نفسه الرحمة
اي قضى واوجب ايجاب تفضل لانه مستحق عليه تعالى وقيل معناه
اقسم وعلى هذا فقوله ليجمعنكم جواب لما تضمنه من معنى القسم وعلى هذا
فلا يوقف على قوله الرحمة وقال الزجاج ان الجملة من قوله ليجمعنكم في محل نصب
على انها بدل من الرحمة لانه فسر قوله ليجمعنكم بانه امهلكم وامدكم في العمر
والرزق مع كفركم فهو تفسير للرحمة وقد ذكر الوجهين الوجيهين اعني
ان الجملة تمت عند قوله الرحمة او ان ليجمعنكم بدل منها فقال ان شئت جعلت
الرحمة غاية الكلام ثم استأنفت بعدها ليجمعنكم وان شئت جعلتها في موضع
نصب كما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوأ قلت واستشهاده
بهذه الآية حسن جدا وردا بن عطية هنا بان قوله ليجمعنكم جواب قسم وجملة
الجواب وحدها لا موضع لها من الاعراب وانما يحكم على موضع جملتي القسم
والجواب بمحل الاعراب والذي ينبغي في هذه الآية ان يكون الوقف عند
قوله الرحمة وقوله ليجمعنكم جواب قسم محذوف اي والله ليجمعنكم والجملة
القسمية لا تعلق لها بما قبلها من حيث الاعراب وان تعلقت بهن حيث
المعنى والى على بابها اي ليجمعنكم في القبور مبعوثين او محشورين الى يوم
القيامة وقيل هي بمعنى اللام كقولك انك جامع الناس ليوم وقيل بمعنى في
اي ليجمعنكم في يوم القيامة وقيل زايدة اي ليجمعنكم يوم القيامة اه سمين
قوله فضلا منه اي ايجابا على وجه التفضل والاحسان وذلك لانه وعد
بالرحمة فصارت الرحمة واجبة بمقتضى الوعد لان اخلاف الوعد نقص وهو
على الله محال وفيه رد على من قال ان الرحمة واجبة عليه مطلقا لا بالوعد
والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم
بتوحيده والاضلال على الكفار اه كرخي قوله فهم لا يؤمنون ان قيل
ظاهر اللفظ يدل على ان خوفهم سبب لعدم ايمانهم والامر بالعكس
اجيب بان سوق القضايا بالخواص والخلق الذين هو الذي يحملهم على الاعتناء
من الايمان بحيث لا سبيل لهم اليه اصلا اه كرخي اي لعنى خسروا انفسهم
قضى عليهم بالخسران فصح التسبب في قوله فهم لا يؤمنون اه قوله وله
ما سكن في الليل والنهار سكن الشيء فيشمل المتحرك والساكن ولذلك فسره

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)